ولقد أصاب الأستاذ الزيات كل الإصابة حين أبطل قول المتحدثين عن البلاغة العصرية إنهم يدعون إلى مذهب جديد؛ فقال: « ربما يزعم زاعم أن هذه العامية الأدبية ترجع إلى مذهب من مذاهب الكتابة دعت إليه حال وبعث عليه تطور. فإذا جاز أن يكون هذا الزاعم، فالغالب في الظن أنه لا يعلم إذا كان يجدّ، أو لا يجد إذا كان يعلم. ذلك لأن المذهب الكتابي والشعري، إما أن يكون مرحلة تطور لمذهب يتقدم به مبتدعوه، وإما أن يكون رد فعل لمذهب يغار فيه متبعوه ... »

وليس في دعوة البلغاء العصريين إلى اللغة العامية أو إلى ما يسمونه بالأسلوب التلغرافي فكرة تسمى مذهباً أو تطوراً لمذهب، بل ربما كان التطور الذي حدث في العصور الأخيرة من أسباب سقوط الدعوة والعدول عنها إن كانت ناشئة قبل ذلك، لأن العامة يتطلعون في العصور الأخيرة بعد أن كان التعليم في العصور الغابرة وقفاً على السراة وذوي الأموال، فلا حاجة إلى الإسفاف باللغة من أجل العامة كما يزعمون، لأنهم في طريق المعرفة إن لم تتم لهم المعرفة جميعاً في هذه الآونة، وأياً كان الزمن الذي ينقضي قبل شيوع المعارف الأدبية بين سواد الناس، فما نعلم من أحد من أولئك القائمين القاعدين باسم أولئك السواد يمشي حافياً اليوم، لأن فقراء العامة يمشون حفاة، وينقضي زمن قبل أن يتوافر لهم جميعاً لبس الحذاء!

فالتطور الذي أشار إليه الأستاذ الزيات يرتد على البلغاء العصريين، ولن يزال مرتداً عليهم فيما يلي من السنين، وكلما ازداد نصيب العامة من العلم والدراسة قلت اللغة العامية وقل البلغاء العصريون وازدادت البلاغة التي دافع عنها صديقنا صاحب الرسالة فأحسن الدفاع

لقد كان دفاعاً جميلا، فلم يفبره الجمال ولم يصبه من ناحية الإفادة والإقناع. وقد دافع أناس عن بلاغتهم العصرية، فإذا هو دفاع غير جميل وغير مفيد، وإذا بهم يتكلمون باسم العصر وهم لا يفهمونه ولا يفهمون عصراً من العصور التي سبقته، لأن العصر الحاضر لم تعجله السرعة عن طلب الجمال، بل هو يسرع ويغار في سرعة ليدرك الجميل ولو تيسر له المفيد

عباس محمود العقاد

عم يتساءلون؟

للأستاذ أحمد رمزي

مشاكل العالم الجديد — حواجز اللون

في رقية من لندرة خبر سار يتلخص في أن بعض الجمعيات وجهت نداء قوياً يدعو لإزالة حواجز اللون في المستعمرات، وفي ذلك بشرى للأمم المهيضة الجانب، المتلوية على أمرها

وإنا معاشر المصريين، كأمة عربية، مهما قيل في أنسابها وأحسابها — نفرح ونتهلل لهذا النبأ إن صدق ما يدعون — نفرح لأننا من أنصار الحرية، ومن عشاق المساواة بين الأجناس، ونتهلل لأننا من دعاة الحق، ومن العاملين على نصرة الأمم المضطهدة، ورفع الحيف والظلم عنها

فنحن نعضد هذه الحركة، ونعدها من بشائر الدنيا القادمة، ونرى في نجاحها دعامة من دعائم إنشاء العالم الجديد، وندعو لها بالنجاح، ونصادق كل من يقول بها، ويكافح من أجلها، ويدعو بقلمه ولسانه إليها

لقد قرأنا الكثير مما كتب عن الشعوب الملونة، وضرورة إخضاعها لسلطان الأمم المتمدينة، وخلصنا بنتيجة هي أن تقسيم العالم وشعوبه إلى أبيض وأسود وأسمر، وإقامة الحواجز بينها، وحرمان الإنسانية من مجهود بعض الشعوب، إنما هو من عمل الإنسان وحده، ولا شأن للقوانين الطبيعية فيه

وإن النظريات التي تدعو إلى وضع فريق من البشر، في وضع لا يليق بالإنسان، مقضي عليها بالفشل، لأنها من بقايا عصور قد انتهت ...

ولا محل لها في العالم الجديد، الذي قيل عنه لنا، إنه يسير نحو الديمقراطية والتفاهم والتعاون، وإن الإنسانية تتقدم فيه نحو التساوي في إعطاء الفرص، للفرد وللجماعة بل وللشعوب، بدون نظر إلى جنس أو لون أو دين — فلا فضل لمسيحي على مسلم، ولا مزية لأوروبي على أسود

فهل سيقدر النجاح لهذه الدعوة الصالحة؟

هذا ما ستظهره الأيام فى المستقبل ، وإن شك الكثيرون فى ذلك ، وجاهروا بأن ظروف العالم وما يحيط بنا من دلائل ، تجعل الشك أقوى من الأمل ، ولكن المؤمنين بالمساواة يقولون بأن الظروف السائدة ليست بدائمة ولا هى أبدية ، بل كل ما عليها يتحرك ويتطور : حتى إذا سلمنا بضعف أنصار الفكرة وقلتهم ، وإذا تطرق الشك إلى قلوبنا وقلنا إن الملأ قد يجاهرون ويتظاهرون بما ليس فى قلوبهم ؛ فإن الفكرة فى حد ذاتها سامية ، ولها من حيويتها ومنطقها وقوة تأثيرها ما يجعلها من ألزم ضرورات هذا العصر ، بل تحمل وحدها ما يهيئ لها النجاح ...

ولقد دعا الإسلام إليها ، وكانت إحدى دعائم القوى التى قام عليها ، حينما كانت المثل العليا للاسلام ظاهرة واضحة ملموسة ، لا يطمسها جمود رجال الدين وتشاغلهم بأمور الدنيا .

ولقد عجبت كيف يمر هذا الخبر على المسلمين فلا يتحرك منهم عالم أو كاتب أو مجاهد ، فيقول فيه قولا يتفق مع تقاليد السلف الصالح وحميتهم — ومصر التى ورثت الشافعى وحملت أرضها طائفة من علماء الدين ، كانت عزائمهم تهز الدنيا ؟ لِمَ لا تتكلم بما أنزل الله ؟

أما نحن ، فواجبنا فرض كفاية علينا أن نعطى فكرة سهلة ، تثير فى النفس رغبة الاستزادة فى المعرفة والسعى وراء الحقيقة ، وغايتنا أن نضع المتناقضات ملموسة أمام نظر القارئ الواعى ، ولذلك نتساءل :

هل صحيح أن بعض الحكومات تفرض على ذوى اللون قيوداً لا يحتملها الأوروبى ، فتضع فريقاً من بنى آدم فى موضع المنبوذين ؟

أحق ما يقال من أن فى القارة الأفريقية ملايين من الناس محرومون من حق الملكية الفردى والإجماعى فى أراضى بلادهم ، وبعد مضى قرن ونصف على إعلان حقوق الإنسان ؟

أصحيح أن حريات السكان الوطنيين ومساكنهم ومعابدهم لا يحميها القانون العام فى بعض المستعمرات ، فيحرمهم الحماية التى يتمتع بها بقية السكان ؟

إذا كان هذا من المبالغة فى القول كما يدعون ، فهل الحرية الشخصية وما يتبعها من حرية التملك والعبادة والتعليم والثقافة وتعاطى المهن وحق الانتقال ، أمور معترف بها للجميع فى القوانين المعمول بها للبيض والسود والسمر على السواء ؟ أم هناك تفاوت فى المعاملة ؟

هذه أسئلة عارضة يزيد من أهميتها ما أذيع أخيراً من أن فى القارة الأفريقية مساحات شاسعة من الأراضى ، منها ما هو خاضع للدول الأنجلوسكسونية ، وما هو مملوك لدول أخرى ، وأن المعاملة السيئة التى يلقاها سكان المستعمرات الأفريقية ، أو التى تحت الانتداب لدى هذه الدول الأخرى ، أثارت اشمئزاز رجال الاستعمار الأنجلوسكسونى وسخطهم ، فهل هذا صحيح ؟

إننا نتساءل عن هذا ، وبقدر ما تزداد رغبتنا فى التأكد ، بقدر ما تنكشف لنا بعض الحقائق الكونية ، وإلا فما هى هذه الحواجز التى تتحدث عن إزالتها تلك الجميات المحبة للخير والإنسانية ؟

أيتها الشعوب النائمة التى سكرت بخمر انتصاراتها : اعلمى أن السلم العالمى لن يتحقق لغير العدالة ، ولا عدالة مع بقاء حواجز اللون ، وإلا فقد ذهبت سدى أرواح ثلاثين مليوناً من ضحايا الحرب العالمية الثانية ، أو كجزية أولى للحرب العالمية الثالثة !

احمد رمزى

المراجع Stoddovd

1 — The Revolt against Civilisation The Menace of the Undesman.
2 — The Rising Tide of Colour against white World-Supremacy.
3 — Le Crepuscle des hateins Blanches Hawice Hweh.

ظهر حديثاً كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً